

من المصطلحات العسكرية

✂️ **الواء** ✂️

دراسة تأصيلية في ضوء المعجم التاريخي



إعداد/ د. أحمد محمود الخضري

مدرس مساعد أصول اللغة بجامعة الأزهر

٢٠١٨م

اللَّوَاءُ

جاء في المنجد: " اللَّوَاءُ (اع)^(١) قائدُ فِرْقَةٍ، وهى رتبة عَسْكَرِيَّة تعادل رتبة جنرال*"^(٢).

لو نظرنا إلى كلمة اللواء من الناحية التأصيلية لوجدناها كلمة عربية الأصل والبناء، وردت في المعجمات اللغوية قديمها وحديثها، دون أدنى إشارة إلى أنها ليست عربية، ولم يختلف عليها العلماء؛ بيد أن الثعالبي قد ذكرها في الفصل الذي عقده في كتابه والذي يحمل عنوان (في سِياقِهِ أَسْمَاءُ فَارِسِيَّتُهَا مُنْسِيَّةٌ وَعَرَبِيَّتُهَا مَحْكِيَّةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ)^(٣)، ويفهم من ذلك: أنه عدّها من الألفاظ الفارسية الأصل، عربها العرب واستعملوها في أحاديثهم لدرجة أنه قد تُتَوَسَّى الأصل الفارسي، وقد أصبحت وكأنها عربية، ولم يُشير إلى معناها، كما لم يبين نطقها في لغتها الأصلية ولم يقل بذلك أحد غيره.

(١) (ع١) رمز استخدمه المنجد بدءاً من طبعته السابعة عشرة، للإشارة إلى أن هذا المصطلح من المصطلحات العسكرية، فهو اختصار " اصطلاح عسكري". ينظر: مقدمة المنجد في اللغة، ص/ هـ.

* **الجنرال**: كلمة فرنسية الأصل **général**، وقيل بأنها دخيلة من الإيطالية **generale**، وأصل معناها: عام، أو ما ينطبق على جميع أفراد الجنس، وتطلق في الاصطلاح العسكري على ضابط برتبة عسكرية عالية وهى: القائد العام، أو قائد الجيش، أو قائد فرقة وهو: اللواء. ينظر: تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه: طوبيا العنيسي، دار العرب للبستاني - القاهرة. ط ٢، ١٩٨٧ - ١٩٨٨ م، ص ٢٢، ومعجم الدخيل فى اللغة العربية الحديثة ولهجاتها: د/ ف. عبد الرحيم، دار القلم - دمشق ط ١، ١٤٣٢ هـ = ٢٠١١ م، ص ٩٤، والمعرب والدخيل فى اللغة العربية وآدابها: د/ محمد التونجي، دار المعرفة - بيروت. ط ١، ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م، ص ١٤١، والقاموس فرنسي - عربي Le Dictionnaire Francais-Arabe، تأليف / مكتب الدراسات والبحوث، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٤ م، ص ٣٨٩.

(٢) المنجد في اللغة (ل و ي) ص ٧٤١.

(٣) فقه اللغة وأسرار العربية: الثعالبي، ص ٣٣٨.

واللَّوَاء: اسمٌ مفرد يجمع على أَلْوِيَّة، ولواءات، مشتق من الجذر اللغوي (ل و ي) ويذكر ابن فارس أن هذا الجذر وما يتفرع عنه من صيغ وأبنية، قد وُضِعَ في أصل اللغة للدلالة على الإمالة فقال: " اللَّامُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ أَصْلُ صَحِيحٍ، يَدُلُّ عَلَى إِمَالَةٍ لِلشَّيْءِ " ^(١)، وتتبع مصطلح اللواء في المعجمات العربية التراثية والحديثة، يلاحظ تردد دلالاته بين عدة معانٍ، أهمها:

- ١- العَلَم، وهو دون الراية.
- ٢- رُتْبَةٌ عسكرية في الجيش والشرطة.
- ٣- عدد من كتائب الجيش.
- ٤- في التقسيم الإداري: جزء من بلد مثل الإقليم، المحافظة، الولاية، أو اسم قطعة من البلاد معينة.

أولاً - العَلَم.

من معاني اللّواء: العَلَم، وهو عبارة عن قطعة قماش كبيرة الحجم معقودة على رمح، أو عود من الخشب، وتلوي عليه، جاء في محيط المحيط: " اللّواء: العَلَم، وهو دون الراية، وهو شَقَّةٌ ثوب تُلَوَّى وتُشَدُّ إلى عود الرمح " ^(٢)، ويذكر صاحب المقاييس العِلَّةُ في تسمية اللّواء بهذا الاسم محاولاً الربط بينها وبين المعنى العام أو الأصل الاشتقاقي الذي ذكره لهذا الجذر فيقول: " وَسُمِّيَ لِوَاءٌ؛ لَأَنَّهُ يُلَوَّى عَلَى رَمَحِهِ " ^(٣)، بينما يذهب أحد اللغويين أن سبب تسميته باللّواء؛ " لَأَنَّهُ يُلَوَّى لِكِبَرِهِ فَلَا يُنْشَرُ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ " ^(٤) ويرجّح أحد المحدثين ما ذهب إليه ابن فارس فيقول: " والأَصَحُّ عِنْدِي أَنَّهُ سُمِّيَ لِوَاءً لَأَنَّهُ يُلَوَّى إِلَى الرُّمَحِ " ^(٥).

(١) مقاييس اللغة (ل و ي) ٢١٨/٥.

(٢) محيط المحيط: بطرس البستاني، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٨٧م (ل و ي) ص ٨٣٢.

(٣) مقاييس اللغة (ل و ي) ٢١٨ /٥ (بتصرف يسير).

(٤) محيط المحيط (ل و ي) ص ٨٣٢.

(٥) فرائد اللغة: هنريكوس لامتس اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية - بيروت، ١٨٨٩م، ص ٢١٦.

أما عن تاريخ استعمال اللواء والراية في الحروب والمعارك فيمكن القول بأنهما: "قديمان قَدَم الحرب نفسها لأنهما صَاحباها من البداية وعاشا في خضمها منذ أول اشتباك وقع بين جمعين، وكانت الغاية من استعمالهما جمعُ الشَّمْلِ وتوحيد الكلمة، هذا فضلاً عن أنهما الرمز الذي يُلَازِ به ويُلتَف حوله فإذا رُفِعَا رُفِعَت الرؤوس، وعلا في النفوس الاندفاع للمعركة وأثيرت الهمم، وهما على الرغم من كونهما خِرَقًا على عصى أو رماح فهما أهْيَبُ في القلوب، وأهْوَلُ في الصدور، وأعْظَمُ في العيون" (١). ومن شواهد استعمال هذا المعنى في العربية ما يلي:

• قال عنتره بن شداد (ت نحو ٢٢ق. هـ = ٦٠١م، جاهلي) يصف يوم غَزَا عِرَ وهو أحد الأيام المشهورة في الجاهلية:

كَتَائِبَ شُهْبًا، فَوْقَ كُلِّ كَتِيْبَةٍ
لِوَاءٌ كَظَلِّ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ (٢).

كتائب شهباً: أي بيضاً من لمعان السيوف، وشَبَّة اللِّوَاءِ بِتَصَرُّفِهِ، واضطرابه في الهواء بطائر يتقلب في طيرانه، ويبدو ظله في الأرض، وأراد: أن اللِّوَاءَ يَظَل ما تحته (٣).

• وقال العَبَّاس بن مِرْدَاس (ت نحو ١٨هـ = ٦٣٩م) مخضرم:

أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفُقُ فَوْقَنَا
لِوَاءٌ كَخُذْرُوفِ السَّحَابَةِ لَامِعُ (٤).
خُذْرُوف السحابة: طَرَفُهَا، وأراد به هنا سرعة تحرك اللِّوَاءِ واضطرابه (٥).

(١) اللِّوَاء والراية : نوري القيسي، مقال منشور بمجلة الأعلام العراقية، سبتمبر ١٩٦٤م، العدد الأول، ص ١٥٢ (بتصرف يسير).

(٢) البيت من (الطويل) في ديوان عنتره شرح الخطيب التبريزي، قدم له: مجيد طراد، دار الكتاب العربي - بيروت. ط ١، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م، ص ١٠٣.

(٣) السابق: الصفحة نفسها.

(٤) البيت من (الطويل) في ديوان العباس بن مراد السلمي، تحقيق/ يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م، ص ١٠٨.

(٥) السابق: الصفحة نفسها.

- وقال صُرْدَرُ بن صرْبَعَر (ت ٤٦٥هـ = ١٠٧٣م، فاطمي) من قصيدة يمدح بها عميد الدولة بن جهير:
وَمَا رَغْبَةُ الرِّكْبِ تَهْدِيهِمْ ضَيَاؤُكَ فِي رَايَةٍ أَوْ لَوَاءٍ^(١).
- وقال صاحب شرف الدين الأنصاري (ت ٦٢٢هـ = ١٢٦٤م) مملوكي:
إِنْ حَلَّ حَلَّ الْجُودُ فَوْقَ سَرِيرِهِ أَوْ سَارَ سَارَ النَّصْرُ تَحْتَ لَوَائِهِ^(٢).
- قال الأمير الصَّنْعَانِي (ت ١١٨٢هـ = ١٧٦٨م) عثماني:
وَذِهْنُكَ قَدْ أَعْطَى أَقَالِيمَ بَحْثِهِ عَلَيْهِ لَوَاءٌ خَافِقٌ وَيُنُودُ^(٣).
- وقال علي الجارم: (ت ١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م، محدث) مادحا الملك فاروق بمناسبة زفافه:
يَا لَوَاءَ الْبِلَادِ أَيُّ لَوَاءٍ لَا يُفْدِي لَوَاءَكَ الْمَعْقُودَا^(٤).

ثانيًا - رُتْبَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ فِي الْجَيْشِ وَالشَّرْطَةِ:

من معاني اللواء: من يقود فرقة من فرق الجيش، وهي رتبة عسكرية في معظم الجيوش العربية، موقعها بين الرتب في الجيش المصري " فوق العميد ودون الفريق"^(٥)، وفي الجيوش العالمية " تعادل رتبة جنرال "^(٦)، وشارة اللواء " مكونة من

(١) البيت من (المتقارب) في ديوان صردر، تحقيق د / محمد سيد علي عبد العال، مكتبة

الخانجي - القاهرة . ط ١ ، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م، ص ١٥٤.

(٢) البيت من (الكامل) في ديوان صاحب شرف الدين بن عباد، تحقيق د/ عمر موسى باشا

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، المطبعة الهاشمية - ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م ص ٥٧.

(٣) البيت من (الطويل) في ديوان الأمير الصنعاني، قدم له وأشرف على طبعه: علي السيد

صبح المدني، مطبعة المدني - القاهرة، ط ١ ، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م، ص ١٠٦.

(٤) البيت من (الخفيف) في ديوان علي الجارم، دار الشروق - القاهرة، ط ٢ ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م،

٢ / ٤١١.

(٥) المعجم الوسيط (ل و ي) ص ٨٨١.

(٦) المنجد في اللغة (ل و ي) ص ٧٤١.

نسر وسيفين متقاطعين على الكتفين" ^(١) بالنسبة للأنظمة الجمهورية العربية، وصورة التاج أو شعار الدولة بدلا من النسر في الأنظمة الملكية، وقد أثبت المعجم الوسيط تلك الدلالة العسكرية على أنها محدثة ^(٢).

ومن الشواهد التي تؤرخ لبدء استعمال هذا المعنى ما يلي:

- قال صالح مجدي (ت ١٢٩٨هـ = ١٨٨١م) محدث:
وَأَنعَمَ بِمَرْتَبَةِ اللَّوَاءِ فَأَنْتَ فِي وَقْتِ الْوَعَى وَالسَّلَامِ مِنْ أَمْرَائِهِ ^(٣).

- وجاء في جريدة المصري إبان ثورة يوليو ١٩٥٢م:
" اللواء محمد نجيب بك يقود حركة عسكرية مفاجئة... اللواء محمد نجيب بك يجتمع بـ (علي ماهر) باشا ساعة ونصف في منزل رفعته " ^(٤).

ثالثاً - عدد من كتائب الجيش.

من معاني اللواء: تشكيل عسكري يضم عدداً من الكتائب ^(٥) في الجيش، له علم خاص يرفع مكان تواجده، وهو من التشكيلات الأساسية في تكوين ، وتنظيم

(١) الإفصاح في فقه اللغة: تأليف / حسين يوسف موسي، و عبد الفتاح الصعيدي، مطبعة المدني - القاهرة. ط ٢، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م، ١/٦٢١.

(٢) الوسيط (ل و ي) ص ٨٨١، المُحدَّث هو: اللفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة. مقدمة الوسيط ص ٣١، كما عرّف أحد المجمعين المعاصرين الألفاظ المحدثّة بأنها: " الألفاظ التي تجري في الاستعمال الحديث بمعان لم تذكرها المعاجم القديمة، أو على صيغة لم ترد فيها ". القياس في اللغة العربية: د/محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي - القاهرة، ط ١، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥، ص ٢٧٧.

(٣) البيت من (الكامل) في ديوان صالح مجدي بك، المطبعة الأميرية - بولاق، ط ١١٣١هـ، ص ٣.

(٤) جريدة المصري: ٢٤/٧/١٩٥٢م، العدد (٥٢٦٣)، ص ١.

(٥) الكتائب ج كتيبة، وهى: الفرقة العظيمة من الجيش وتشتمل على عدد من السرايا . الوسيط (ك ت ب) ص ٨٠٤.

الجيش^(١) ومن شواهد هذا المعنى:

- جاء في العدد الصادر من جريدة الأهرام سنة ١٩١٤م تحت عنوان (دفاع أبطال البلجيكيين عن لياج):
" وبعد أن فشلوا في هجومهم عليها ليلة الثلاثاء بفضل هجوم لواء الجنرال براتران عليهم من الجهة الشمالية عادوا إلى مهاجمة تلك الحصون"^(٢)

- وتحت عنوان (يوم مجيد للقوات المسلحة المصرية) كتبت الأهرام:
تدمير لواء إسرائيلي مدرع بأكمله واستسلام قائده ومعه مئات الجنود، سجلت القوات المصرية أمس يوماً مجيداً من القتال البطولي... وكسروا فيه موجات متتالية من الهجوم المضاد الذي قام به العدو، ودفع فيه بمجموعة من ألويته المدرعة، كانت بداية اليوم اشتباكاً في ساعات الفجر الأولى مع اللواء الإسرائيلي المدرع رقم ١٩٠ ومع شروق الشمس كانت كل دبابات اللواء الإسرائيلي ومدرعاته قد تحولت إلى حطام^(٣).

رابعاً - اسم لقطعة معينة أو جزء من بلد.

تجدر الإشارة إلى أن هذا المعنى لمصطلح اللواء من المعاني التي لها نصيب وافر من الذبوع والانتشار في بلاد المشرق العربي، ومن الشواهد التي تؤرخ لبدء استعمال هذا المعنى:

- جاء في مجلة لغة العرب العراقية:
" لواء الديوانية لواء واسع الأرجاء، شاسع الأطراف، تزرع فيه أنواع الحبوب وتُرَبَّى فيه أنواع الماشية... والزراعة في هذا اللواء معتمد معيشة السكان... يَحُدُّ هذا اللواء

(١) ينظر: رسالة لغوية عن الرتب والألقاب المصرية: أحمد تيمور، ص ٥٠، ٥١ (بتصرف)،
والوسيط (ل و ي) ص ٨٨١.

(٢) الأهرام ١٩١٤م/٨/٢٦، العدد (١١١٠٤) ص ١.

(٣) ينظر: الأهرام ١٩٧٣م/١٠/١٠، العدد (٣١٧١٥) ص ١.

من الشمال لواء الكوت ولواء الحلة، ويحده من الغرب قسم من بادية الشام ، ولواء كربلاء... «^(١).

رأى واستنتاج.

بعد عرض معاني مصطلح اللواء، وتتبع الشواهد^(٢) الدالة على استعمال تلك المعاني، والمؤرخة لبدء ظهورها، يذهب الباحث إلى أن مصطلح اللواء: عربيٌّ مَحْضٌ في أصله وفروعه، وأن أقدم معانيه ظهوراً واستعمالاً هو المعنى الحسي: (العَلَم)؛ استناداً إلى أقدم شاهد تم العثور عليه - فيما وقفت عليه من نصوص لغوية - والذي يرجع إلى العصر الجاهلي متمثلاً في قول الشاعر: عنترة بن شداد (ت ٢٢ق. هـ = ٦٠١م)، ثم أصاب المصطلح تطورٌ دلاليٌّ؛ فأطلق في العصر الحديث على عدة دلالات مرتبة تاريخياً على النحو التالي: ١- رتبة عسكرية في الجيش والشرطة، ٢- عدد من الكتائب، ٣- جزء معين من بلد.

وهذا التطور الدلالي مما يلحق بركب أحد الأعراض التي تصيب دلالة الألفاظ، وهو انتقال دلالتها، أو تغير مجال استعمالها على سبيل المجاز لعلاقة المجاورة، وتفسير ذلك: أن هذا اللواء (العَلَم) الذي يُرْفَع في الحروب؛ لينتظم المقاتلين تحته ويجتمعوا حوله؛ لكونه رمزا للجيش، كان يحمله قائد أو رئيس الجيش، ثم صار يُحْمَل على رأسه ويدور معه حيث دار^(٣) قد انتقلت دلالاته في عرف العسكريين حديثاً ليطلق على: قائد فرقة من فرق الجيش تضم مجموعة كتائب، وذلك من باب تسمية هذا القائد باسم الشيء الذي كان مجاوراً وملازماً وحاملاً له في الحرب وهو اللواء (العلم).

(١) مجلة لغة العرب العراقية، مايو ١٩٢٨، السنة السادسة ٣٦٢/٥.

(٢) الغرض الرئيس من الشواهد على اختلافها في هذا البحث هو : تحديد تاريخ ظهور الألفاظ أو المعاني الجديدة لألفاظ موجودة سابقاً ، وتوضيح تطورها عبر التاريخ .

(٣) ينظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: السيد محمود شكري الألوسي، ضبط وتصحيح/

محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية - بيروت، بدون تاريخ ٦٨/٢.

وأما إطلاقه على فرقة من الجيش تضم عددا من الكتائب تحت إمرة أو قيادة لواء - غالبا - أو عميد فيمكن القول: بأن اتجاه هذا التطور والتغير في دلالة اللواء مثل سابقه، وهو: انتقال المعنى على سبيل المجاز، ولكن العلاقة التي سَوَّغَتْ هذا الانتقال مختلفة هنا، وهي علاقة الجزئية، وذلك من باب تسمية الشيء باسم جزء منه؛ لأن هذه الفرقة من الجيش ذات لواء أو راية يرفع مكان تمركزها وتواجدها. كما يلاحظ أن معظم دلالات مصطلح (اللواء) تدور في فلك الحياة العسكرية منذ أول ظهور له في العصر الجاهلي، وحتى وقتنا هذا.